النزعة الإنسانية في رحلات عبد الوهاب عزام

الدكتور جاويد أحمد بال
الأستاذ المساعد
الكلية الحكومية للنساء ببلوامة
paljavid@gmail.com

ملخّص

عبد الوهاب عزام (١٨٩٤م- ١٩٥٩م) أديب ودبلوماسي وباحث ومفكّر من مصر، عاش حياته متجوّباً في البلاد المختلفة متقلداً المناصب العديدة، كان من أكبر الأدباء العاملين الذين دعوا إلى توحيد الأمة الإسلامية وله مشاركات في البناء الحضاري للأمة الإسلامية حيث عمل في الحقل الدبلوماسي والحقل الجامعي وحقل التأليف والترجمة، وهو يعتبر رائداً للدراسات الفارسية في العالم العربي، قدر له أنيزور إنكلترا والمملكة العربية السعودية و باكستان و ايران والهند وتركيا وسويسرا، وحذق الفرنسية والإنكليزية والفارسية والأردية والتركية، فوقف على أدب الشعوب الإسلامية وتعمق في الثقافة العربية والإسلامية.

وقد قدّم طائفة متنوعة من الأبحاث والكتب في الأدب والتاريخ والتصوف وقد ترك لنا في أدب الرحلة كتابه 'الرحلات' وبعض المقالات التي نشرها في 'الرسالة' ولم يعتن الدارسون والباحثون بهذا الأديب الكبير وآثاره العلمية والأدبية اعتناء يستحقه، فهناك شاغرة موجودة في هذا الموضوع، و يتناول هذا المقال أدبه من هذا النوع والتركيز سيكون على إبراز الاتجاه الإنساني الذي يوجد فيه، تتسم كتاباته حول الرحلات بالبعد الروحاني والحس الإنساني العميق، فهو لا يهمل الإنسان على أي مرحلة من مراحل رحلاته، وهو ينصرف سريعا من وصف الأشياء إلى وصف الأشخاص والمجتمعات، ولا يتناول عادات الشعوب وتقاليدهم بالتزام والازدراء، ولو وجد شيئا يخالف العقل أو عقيدته الشخصية فهو يشرح لنا الجانب الإيجابي والإنساني فيه ويرد الخرافة برفق ولين، فنظرة إلى الحياة نظرة واسعة ومتعمقة وتأملية، تتجلى فيها إنسانيته الرحيبة وثقافته الواسعة، فأدبه عن رحلاته صورة صحيحة لفكره وذاته وثقافته.

كلمات مفتاحية: عزام، الإنسانية، الرحلة، الحضارة، الثقافة

مقدمة البحث

عبد الوهاب عزام[١](١٨٩٤م-١٩٥٩م) على طليعة الأدباء والمفكرين الذين اهتموا بتربية الأجيال الإسلامية تربية إسلامية وخلقية- وكان هدفه وراء أعماله وجهوده استعادة مسيرة الحضارة الإسلامية، وهو من الأدباء القلائل الذين اهتموا بفكرة التضامن الإسلامي، وقد ساهم في إنشاء جمعية شبان المسلمين التي كان من أهم أهدافها توحيد الأمة الإسلامية، ومساهماته تتمثل في التدريس والترجمة والتأليف والتفاهم الفكري والسياسي والتواصل الثقافي بين الشعوب الإسلامية، و يهدف الإسلام والإنسانية إلى شيء واحد وهو إسعاد البشرية وإحياء القيم الإنسانية الراقية، فالإسلام هو الإنسانية والإنسانية عنده عبارة عن الأخلاق الفاضلة والقيم السامية، والإنسانية تتركب من الصفات الفاضلة المحمودة التي تميز الإنسان عن سواه[٢] كان عزام عميق الإيمان والتدين، يقول عنه عمر العبسو:

---

[١]. معجم الأدباء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ج /٤، ط/١-٢٠٠٣م- ص ١٧٩، وخيرالدين الزركلي: الأعلام، لبنان، بيروت، دادالعلم للملايين، ج:٤، ط/١٧، ٢٠٠٧، م ص ١٨٤-

[٢]مجمع اللغة التعربية القاهرة: المعجم الوسيط، ص ٣٠

كان لا يخاصم أحداً، ولا يجادل إلا بالتي هي أحسن، وكان مهذّبا رقيق الحاشية، لا يغضب إلا في مواضع حسّاسة ومن مواقفه أنه غضب من مستشرق يهودي هو د. باولكراوس الذي كان يجلس معه في غرفته في كلية الآداب، وتناول النبي عليه السلام بسوء، فطلب منه الأستاذ عزام الاعتذار، فرفض، فضربه بعصاه، وبعد أن هدأ التلاميذ من روعه، قال: أنا لم أغضب لنفسي، فلو سبني لقلت له: سامحك الله، ولكنه أساء إلى محمد- صلي الله عليه وسلم - فكيف أسكت؟ والله لو كان الأمر بيدي لأهدرت دمه".[٣]

كان يفتخر بروحانية الشرق و يحذر من ميلان مفرط إلى مادية الغرب، و إن كانيري في التاريخ العربي المعاني الإنسانية ويحث الناس على الرجوع إلى أصلهم وتاريخهم، وأول مؤلف له باسم " تاريخ الأمة العربية " عبارة عن مذكرات حول قضية الاستمرار التاريخي، وصرح في كتابه " الرحلات " قائلا: " قل للذين يلتفتون عن المشرق لولّوا وجوههم شطر الغرب، إنما تعرضون عن أنفسكم وتاريخكم، فأبدأوا بأنفسكم فاعرفوا بمآثركم فانظموها، ثم اعرفوا لغيركم أقدارهم ولا تبخسوا الناس أشياءهم"[٤]

عزام أديب رحالة، منحت له مهنته كالسفير لمصر فرصا وافرة للتجاوب في البلاد شرقا وغربا، كان منفتحا على الآخرين ومستعدا للاستفادة من تجارب الشعوب وقد أكسبته رحلاته ثقافة واسعة وفهما عميقا للثقافات المختلفة-

ويقول عمر العبسو:

> " كان عبد الوهاب عزام ترتيلة في تدينه، وكان ترنيمة في أدبه وشعره ونثره وكان صفوا أعذب ما يكون الصفو في إنسان .... وكان صفوا أعمق ما يكون الاستماع إلى معزوفة الكون الكبرى فما يلبث أن تهدي مسترسلا ويترسل متهديا هاديا صافيا.... لم يتشدق بالثقافة والمنصب وأعلى الدرجات العلمية ، ولكن خلق الإسلام قد اكسبه تواضع الزاهدين، وهدوء الباحثين فكأنما مسيرته تدعو إلى الخطة المثلى في دنيا الخلق".[٥]

وقال أيضاً:

> "هدوء الأستاذ عبد الوهاب عزام واتزانه العاطفي هو الذي كان وراء نجاحه كدبلوماسي، له دور كبير في الدعوة الإسلامية وسط عالم مليء بالصراعات والمقاومات لهذه الدعوة ".[٦]

من المعلوم أن أدب الرحلة هو " تشكيل لنص ذاتي/شخصي، بخصوص الأنا والآخر --- للتعبير عن رؤية معينة، انطلاقا من خطاب مفصح عنه في البداية، أو مضمر في تضاعيف السرد والوصف والتعليقات ".[٧]

ينظر عزام إلى الأشخاص والمجتمعات بمنظاره الخاص الذي يبرز رؤيته الإنسانية لأنه في نهاية الأمر صورة لفكر عزام وذاته وثقافته، فهو يرينا الشعوب الأخرى من خلال عينه وفكره ويتبع عزام منهجاً معيناً في تسجيلاته السردية، وهو لا ينقل شيئا إلا بعد تفحص دقيق، شهد له الأستاذ أحمد حسن الزيات:

> " على أن الله لم يؤت الرحالين أجمعين مثلما أتى البيروني والبغدادي وابن جبير وابن بطوطة وأضرابهم، من قوة

---

[٣] عمر العبسو: الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الوهاب عزام، موقع رابطة الأدب الإسلامي

[٤] عبد الوهاب عزام: الرحلات، القاهر، مطبعة الرسالة، ط ١، ١٩٣٩م

[٥] عمر العبسو: التجاه الإسلامي في شعر عبد الوهاب عزام، موقع رابطة الأداب الإسلامي

[٦] مرجع سابق

[٧] شعيب حليفي:: الرحلة في الأدب العربي، التجنس،آليات الكتابة، خطاب المتخيل، سلسةكتابات نقدية، القاهرة، الهينة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢م، ص ٤١

الملاحظة وشهوة التطلع وحب التحدث ورغبة الإفادة، ولم يؤت الله هؤلاء ما أتاه صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام بك، من صحة العلم وسلامة الحكم، ودقة الفهم وخفة الروح وعذوبة الفكاهة ولف النادرة وجمال الأسلوب".[٨]

أحاول أن أستعرض كتابات هذا الأديب خلال هذا المقال من منظور إنساني مستنتجا من التسجيلات الوصفية والسردية والحكائية والمعلوماتية فيه، لأن مؤلفاته تعبر عن فهمه للحضارات الإنسانية والثقافات المختلفة أركز على ثلاثة محاور :

أ. النظرة الإنسانية الشاملة نحو الحضارة

ب. التعامل الإنساني مع الآخر

ت. المواقف الإنسانية النبيلة

(أ) النظرة الإنسانية الشاملة نحو الحضارة الإنسانية

عبد الوهاب عزام رجل حضاري، له نظرة شاملة عن الحضارة الإنسانية، رأى في المعالم الحضارية من الآثار والمعابد والمساجد والكنائس صورة حية للإنسان، حقاً إنه مدح المسلمين وأشاد بتاريخهم ومآثرهم أكثر من غير المسلمين، ولكن مدحهم تأدية لحقهم واعترافاً بجهدهم في بناء الحضارة، يثور في نفسه ذكر من الماضي والحاضر برؤية دمشق، وهو يري في بغداد حادثات التاريخ أكثر من ازدحام أهلها حيث تزخر فيها ذكر الماضي أعظم من أمواج دجلتها، ووصف الكوفة بأنها قبة الإسلام ومنزل العرب ومهد علوم العربية و ملتقى العرب والعجم في حضانة الإسلام؛ هكذا يبني عزام رؤيته الخاصة نحو هذه البلاد هي الرؤية الحضارية الشاملة، من حيث أنه رأى في ضوء دراسته للتاريخ البشري مكانتها المرموقة، وكان من أعظم أمنياته أن يرى الأمة الإسلامية موحدة بعد هذا التفرق والتشرذم بسبب القوميات المتصارعة، فجمال الدين الأفغاني عنده بطل من أبطال الإسلام لأنه دعا إلى الوحدة والتضامن، يقول عزام عند حديثه عن أسد آباد وعن السيد الأفغاني :

" ومهما يكن فقبيح أن تتنازع رجال الإسلام العظام عصبية الأقوام والبلدان، فقد كان المسلمون أمة واحدة لها موطن واحد هو دار الإسلام والسيد جمال الدين عربي هاشمي حسيني، ولكنه كما قال الشاعر:

أبي الإسلام لا أب لي سواه إذا افتخروا بقيس أو تميم

فنحن بنو الإسلام والله واحد وأولى عباد الله بالله من شكر فإن أراد المسلمون أن يفترقوا أقواما وبلدان وشرعا: فلا يظلموا أسلافهم العظماء بزجها في هذا المعترك، فقد كانوا أعظم نفوساً وأسمى أفكارا من أن تحط بهم عصبيات اللحوم والدماء والأرض والبناء"[١٠]

وهو ينصرف من وصف الأشياء المادية إلى وصف الإنسان وتاريخه خلال سرده عن هذه البلاد، وبالإضافة إلى ذلك هو يذكر أو يجمع قسطا من العلوم الإنسانية والفنون اللطيفة خلال عرضه التفاصيل رحلاته، فهو يورد شعر الشعراء ووصف الجغرافيين والقصص الشعبية والحكايات المأثورة والأساطير والخرافات وكلها عنده مظاهر من مظاهر هذا الإنسان، فهو ينقل عن التوراة والأناجيل ورباعيات الخيام وعن غلستان السعدي وعن المثنوي للرومي وغير ذلك من التراث

---

[٨] مقالة بعنوان" رحلات" مجلة الرسالة العدد-٩٣٢

[٩] نفس المصدر ص ٦و ٢٧ و٤١

[١٠] نفس المصدر السابق ص ٤٧

الإنساني خلال النص، على سبيل المثال في وصفه لقصور كسري دمج التاريخ والقصة الشعبية والشعر فيما يلي:

" ولا تزال أطلال قصور كسري قائمة إلى الشمال والمشرق من المدينة وقد وصفها ياقوت فقال: فيه أبنية عظيمة شاهقة يكل الطرف عن تحديدها، يضيق الفكر عن الإحاطة به، وهي إيوانات كثيرة متصلة، وحلوات وخزائن، وقصور وعقود، ومنتزهات ومستشفيات، وأروقة ميادين، ومصائد وحجرات، تدل على طول وقوة"

ولا تزال ذكريكسري وشيرين وعاشقها فرهاد الرائد والمغني بلهب تطيف بهذه الخربات، وأساطيرهم تسمع في هذه الأرجاء"

وقد عبر في كثير من المواضع عن المشاعر الإنسانية خلال وصفه للأماكن التاريخية، فجعل سرده تسجيلا للأحاسيس والمشاعر والعواطف البشرية، وسجل شوقه إلى كل المعالم الحضارية سواء أكانت تنتمي إلى الحضارة الإسلامية أو غيرها، فهو يبحث عن الأثار الساسانيين والملوك الأصفهانيين فتذكره سور هذه الملوك قصر فرسايل في فرنسا، وهو يحرص على لقاء العلماء والأدباء السياسيين ويزور قبور الأولياء والصالحين والأدباء والملوك، فهو يزور أضرحة الإمام الرضا والملك نادر شاه واستر ومرد خاي وهم أشخاص مختلفة في اتجاهاتهم.[١١]

وكان عزام لا يعرف أسد الله خان غالب، وكان يجول في أنحاء الهند زائرا الآثار الحضارية، راي بين قبور التيموريين قبراً تراكم حوله غبار العصور فتأمل كتابة عليه فإذا هي:

رشك عرفي وفخر طالب مرد أسد الله خان غالب مرد

يقول عزام:

" لا بد من وقفة على قبر هذا الشاعر الذي زرته على غير قصد، وكان علي أن أسأل عنه، وأسعى إليه، أقضي حقه بوقفة: وقفة في العقيق تطرح ثقلا من دموع بوقفة في العقيق: هو نجم الدولة دبير الملك ميرزا أسد الله خان".[١٢]

فلم يقف عزام عند هذا الحد بل ترجم أبيات غالب الشعرية المتفرقة إلى العربية رغم مشاغله الدبلوماسية، فنري إجلاله على كل خطوة للشعراء والأدباء والعلماء واضحا جليا معترفا بمساهماتهم في التراث الإنساني، يقول عن الملك المغولي جلال الدين أكبر وكان يقصد ضريح:

"ولا يعرف روعة التوجه إلى زيارة ضريح أكبر إلا من عرف تاريخ هذا الرجل الذي لا يعرف تاريخ الإسلام بل تاريخ العالم من الملوك أمثاله إلا قليلا-"

ثم بدأ يؤول إنشائه ديناً جديداً سمي بالدين الإلهي، ويبدو يجاوز الحد في تسامحه مع القضايا المثيرة للخلافات:

"وحاول أن يضيع المحبة والمودة والأخوة بين الناس بجمعهم على دين واحد فألف من الإسلام والمجوسية والنصرانية وأديان أخرى دينا سمّاه (التوحيد الإلهي) وبني معبدا لهذا الدين ودعا الناس إليه فأتبعه قليل بالرغبة والرهبة، فلما مات لم يبق على ديننا أحد".[١٣]

هذا الاتزان العاطفي يظهر في جميع التسجيلات السردية وهو لا يجفو أحدا لمغايرته عن دينه ومذهبه وعقيدته.

---

[١١] نفس المصدر السابق ص ٦٣

[١٢] مقالةبعنوان رحلةإلى الهند: مجلة الرسالة، عدد ٧٥٠

[١٣] مقالةبعنوان رحلةإلى الهند: مجلة الرسالة العدد ٧٥٢

وكذلك الانفتاح على الآخرين، يقول الدكتور خشاب: "أشهد أني ما رأيت عالما، فيه السماحة والتواضع وإجلال العلم كما رأيت فيه، كان أميل العلماء إلى الصمت وأحرصهم على السمع"، وكان له استعداد تام للاستفادة من تجارب الآخرين.

(ب) التعامل الإنساني مع الآخر-

كان عزام يتميز برحابة الصدر وسعة الاطلاع وتنوع الثقافة، وهو يحترم الإنسان الآخر ويحترم ثقافته ويعترف بجميله ومساهمته في ركب الحياة الإنساني، الغير أو الآخر عنده ليس من ينتمي إلى الدين الآخر او الثقافة الأخرى أو الفرقة المغايرة، وهو يذكر الكنائس والمعابد والمشاهد والأماكن المقدسة التي تدعي الفرق الدينية والمذهبية حقهم عليها بالسعة والرحابة، فالغير أو الآخر من يعارض ويعاند القيم الإنسانية، فهو لا يميز بين العرب المسلمين والمسلمين من غير العرب، أو غير المسلمين من أهل الكتاب مثل اليهود والنصارى خاصة، أو الفرق المذهبية والطوائف المختلفة بين المسلمين تمييزا عنصريا أو أصوليا، فليس عنده مسابقات عقدية تمنعه من أن ينصف إلى هذه الفئات المتعددة، ولا توجد في كتابه مسميات وألقاب مثل اهل الكفر والعناد والروافض والخوارج واقذر خلق الله؛[١٤]وغير ذلك كما نجد في بعض الرحالين القدامى، فالمفاضلة ليس جزء مهما في رحلاته، وهو يجهد قدر المستطاع أنينصف إلى كل واحد من بني البشر، فيقول مثلا عن زيارتهم للمشهد الرضوي بقم ونعرف أن عزام ينتمي إلى الطائفة السنية وتخرج بمدرسة القضاء الشرعي بالأزهر:

" زرنا المسجد الرضوي ..... فصعدنا إلى حجرة كبيرة بها جماعة من القوام على الحرم فأحسنوا لقاءنا وقدموا لنا الشاي، وتحدثوا معنا بالعربية والفارسية معلنين سرورهم واغتباطهم متحدثين عن الأخوة الإسلامية التي تجمعنا وإياهم، ثم انصرفنا شاكرين آملين أن نعود إلى شرف الزيارة مرات حتى تقضي النفس لبانتها من مشاهدة هذا الجمال والجلال"[١٥]أنه يذكر المسلمين بالخير في رحلاته ولكنه لا ينكر فضل غيره أيضا في سهمهم لبناء الحضارة الإنسانية، أما ذكر أمجاد العرب فيدافع عن ذلك في أسلوب الحوار قائلاً:

> "قالت نفسي: قد انتكست في العصبية وانفسح لك مجال القول وأنطق لسانك تشيد بالعرب ومجد العرب، ألم أقل إنك عصبي؟ ألم أقل عربي مسلم متعصب؟ قلت: إن هذا لأمر عجب، إن ذكرت تاريخ قومي كان هذا عصبية، وإن رويت تاريخ غيرهم كان الإنسانية؟ أليس قومي من البشر فتاريخهم للبشر تاريخ".[١٦]

ثم يقول وهو يغادر إلى بروكسل في الباخرة راكبا بحر الروم، وقلبه يكاد يوحي إلى لسانه لعن الحضارة الغربية، لما أحلت اليوم في أرجاء العالم من العذاب والخراب، فيذكر والدمار في طرابلس والمغرب وفلسطين، ثم يذكر أسد بن الفرات يقود جيش الأغالبة لفتح صقلية وكان -حساب اعتقاده- يحمل قلبا أبرز بالإنسانية والحضارة من قلوب أبناء العصر[١٧]

فنستنتج بما قدمنا أن عزّاما يفضل الحضارة الإسلامية على الحضارة الغربية المعاصرة لأنها تمثلت الإنسانية بوجه أحسن، وهو لا يتناول وصف الآخر بالتعصب أو الازدراء والاحتقار والآخر عنده من يعاند الإنسانية، وقد حاول أن يعدل بين الفئات والمذاهب والفرق فذكر الأماكن المقدسة للطوائف الأخرى مراعيا ألا يؤذي أحد بوصفه، وانتقد خرافات القوم أو عامة الناس بالحكمة والموعظة الحسنة.

---

[١٤] حسين فهمي: أدب الر]لات، الكويت، عالم المعرفة،ط ٢، ١٩٩٠ ص ١٧٧

[١٥] عبد الوهاب عزام: الرحلات،ص ٦٧

[١٦] نفس المصدر السابق: ص ١٧٤

[١٧] نفس المصدر : ص ١٧٥

(ج) المو اقف الإنسانية النبيلة

يلاحظ في حدث رحلاته أن قلبه مملوء بالرغبات والمشاعر الإنسانية الخفية التي تأتي على السطح في صورة تسجيلاته السردية والحكائية، ومن المعلوم أن الفرص لإبراز المسائل الإنسانية في أدب الرحلة أقل المقالات مباشرة، ومع ذلك تقفز عما يضمره في سريرته من المشاعر الإنسانية الصافية على السطح عن غير قصد خلال السرد، فقلبه يشعر بالسعادة عندما تسعد الإنسانية و يضيق لشقاوة الإنسان، فقلبه يفيض حنانا وشفقة على الإنسان ويعمر بالقيم الإنسانية السامية، نرى خلال تحليل النص بعض المواقف التي تعبر عن إنسانيته فيما يلي بعض الملاحظات:

أولا ـرحلاته مملوءة باعترافاته للجميل فهو يبلغ الشكر من يحسن إليه فريبا ويرسل إليه عن بعد، فهو يذكر من استقبلوه ومن استضافوه وقلبه غارق في الامتنان والشكر لهم، وهذا دليل على الميزة الإنسانية النبيلة في شخصيته، يقول حين يختم مقاله عن رحلة العراق:

"وأنا أختم بإرسال أبلغ تحية، وأوفر شكر وإجلال لحضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الذي شرفنا برعايته ولرجال حكومته ولا سيما رجال المعارف، ثم لأهل العراق جميعا، وإني لأعتذر لمن ذكرت أسمائهم ولمن فاتني ذكرهم، معترفا أني لا أفي بحقهم".[١٨]

وثانيا- رغم أنه رجل دبلوماسي، فهو لا يدع السياسة على أن تطغى أو تلهو مع القيم والفضائل الإنسانية، فهو يترك أحيانا المسائل السياسية جانبا لأن إنسانيته الراقية لا تقبل التقسيم على بني البشر على أساس السياسية، فقد فرح أن رأى الحكومة والمعارضة على مأدبة واحدة في العراق وكانتا تجتمعان على إكرام بعثه الجامعة المصرية، وعزام فهم؟[١٩]هذا يدل على أن عزاما لا يستحسن أن تتأثر العلاقات الإنسانية بسبب السياسية.

ثالثاـ أحاسيسه بالمشاكل الإنسانية، كان عزام يشعر بالقلق بسبب المشاكل التي يعانيها المسلمون والتي يعانيها غير المسلمين في أنحاء العالم، وجد في نفسه داعيا للتغيير، يقول وهو يريد تنمية الطرق والتسهيلات في مكة المكرمة، ويريد أيضا إنقاذ أهل المدينة من الفقر:

"ويظهر على دور المدينة وساحاتها الفقر، وفي ذمة المسلمين أن يبروا جيران رسول الله وأن يعمروا دار رسول الله صلى الله عليه وسلم، عليهم أن يغدقوا الخيرات ويمدوا أيديهم للأعمال الدائمة المنظمة من بناء المستشفيات والملاجئ والمصانع والمدرس".[٢٠]

رابعاـ تعامله مع العامة ومعتقداتهم، كان يتعامل مع العامة من الناس بغاية من الرفق والشفقة، فعبر عن الحكايات والمعتقدات الشعبية باللطافة كما عبر عن رأيه دون اشمئزاز.[٢١]

خامساـ اشمئزازه للفتنة، إنه لم يصبر على قول الطبيب سعاد الدين من بني كوني وكان رفيقه في السفر من قونية إلى أطنة حينما قال إن الترك يحبون المصريين وكذلك أهل العراق ولكن اتهم أهل الشام بقتلهم وغدرهم إبان الحرب، يقول عزام:

"فأكبرت هذا واستفظعته وأنكرته، فأيد قوله حلبي كان حاضرا، قلت لعن الله الفتنة إنها تثير الخصام وتقطع

---

[١٨] عبد الوهاب عزام: الرحلات ص ٣٧

[١٩] نفس المرجع السابق، ص ٢٩

[٢٠] سلسلةمقالات بعنوان رحلةإلى الحجاز : مجلة الرسالة. العدد ٢٨٨

[٢١] نفس المصدر، ص ١٣٧

الأرحام وتضرب الصديق بيد الصديق، وتلعن القريب بفرية البعيد، وما أعرف أهل الشام إلا أهلا لكل خير، وما لنا والماضي القريب الذي ظلم فيه الترك العرب فثار العرب على الترك؟ لماذا لا نرجع إلى العصور المتطاولة فنرى تآخي الأمتين في السراء والضراء قرونا كثيرة؟ ولماذا لا إلى الحاضر والمستقبل فنرى أن منفعتنا وأواصر كثيرة تقضي علينا بالمودة والصداقة؟"[٢٢]

سادسا- همه لبحث الدواء لإنقاذ الإنسانية، ومنه سؤاله لغاندي:

"اكتشفت في تجاربك الطويلة بين البؤساء عن دواء ينقذ الإنسانية من البؤس؟

قال: لم اكشف عن الدواء ولكني أعدت الكشف عنه، هذا الدوا هو الحق وتجنب العنف، الحق هو الدواء، قلت: إن المسلمين كذلك يجلّون الحق ويقدسونه حتى يسموا الله تعالى- كما سماه القرآن- الحق".[٢٣]

سابعا- منع المرأة نصيبها من الحرية مع الحشمة والوقار، رأي في مسجد جامع بايزيد في تركيا طائفة من النساء يصلين على حدة، تتجلى في المنظر حرمة المرأة وحريتها في أجمل صورة، فيقول عزام:

"وليت شعري! لماذا لا تطلب نساؤنا بنصيبهن في المساجد؟ لماذا نرى المرأة لعبة في الملاهي، وفتنة في الطريق، ونفقدها في المساجد؟"[٢٤]

ثامنا- مزاحه وفكاهته، المزاح ميزة إنسانية تعبر عن شخصية الأديب، وأما مزاح عزام فهو يختلط مع أسلوبه وهو سلاح يعلل به الآمال الخاسرة، وفي الكتاب كثير من الفكاهات مثل لطيفة في "قدم البطيخ وحداثة الشمام" ولطائف مع "السندباد" رفيق عزام في السفر بإيران و"خروف الشحات آفندي" وغير ذلك من اللطائف.[٢٥]

خلاصة القول أن من مواقفه الإنسانية النبيلة اعترافه بالجميل وتجنب السياسة أمام القضايا الإنسانية وموقفه المؤيد لحرية المرأة مع احتفاظ بحرمتها وحشمتها.

خاتمة

وقد استنتج من الدراسة أن عزاماً نظر إلى الأشخاص والمجتمعات من خلال رؤيته الإنسانية، وأدبه هذا صورة لفكره وذاته وثقافته، وتبنى عزام هذه الرؤية في تسجيلاته السردية، وأدبه هذا تعبير عن فهمه للحضارات الإنسانية والثقافات المختلفة، وقد وفق عزام في إبراز القضايا الإنسانية المتنوعة مع أن هناك مجال ضيق لإبراز مثل هذه القضايا لأن الإنسانية تغلغلت في أحشائه، فهو إنسان بكل معاني الكلمة قبل أن يكون دبلوماسياً.

المصادر والمراجع

١. حسين فهمي: أدب الرحلات، الكويت، عالم المعرفة، ط ٢، ١٩٩٠م
٢. خيرالدين الزركلي: الاعلام، لبنان، بيروت، دار العلم للملايين، ج: ٤،ط/١٧، ٢٠٠٧،م
٣. سلمان الجبوري: معجم الأدباء، لبنان، بيروت، دار الكتب العلمية، ج /٤،ط/١-٢٠٠٣م

---

[٢٢] عبد الوهاب عزام: الرحلات، ص ١٤٣

[٢٣] سلسلة مقالات بعنوان رحلةإلى الهند : مجلة الرسالة- العدد ٧٣٤

[٢٤] عبد الوهاب عزام : الرحلات، ص ١٢٥

[٢٥] نفس المصدر السابق، ص ٣٦،٤٨،٨٣.

٤. شعيب حليفي: الرحلة في الأدب العربي، التجنس، إلىات الكتابة، خطاب المتخيل، سلسة كتابات نقدية، القاهرة، الهينة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢م
٥. عبد الوهاب عزام: الرحلات، القاهر، مطبعة الرسالة، ط ١، ١٩٣٩م
٦. عمر العبسو: الاتجاه الإسلامي في شعر عبد الوهاب عزام، موقع رابطة الأدب الإسلامي www.adabislami.com
٧. مجمع اللغة التعريبية القاهرة: المعجم الوسيط
٨. مجلة الرسالة العدد ٢٨٨ والعدد ٧٣٤ والعدد ٧٥٠ و العدد ٧٥٢ و العدد-٩٣٢